Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2957 - 3807
e ISSN: 2957-5699

العدد (106) المجلد (1) كانون الاول 2025

مجلة ديالى للبحوث الانسانية

التدخلات الأمريكية ودورها في تفتيت العراق 1972 – 1990

US interventions and their role in the fragmentation of Iraq 1972 – 1990

م.م علي خالص علي
جامعة ديالى / رئاسة الجامعة

Abstract

Iraq has achieved great progress in political, military and economic development, especially after the nationalization of oil in 1972 and the expulsion of American companies from Iraq, which aroused the displeasure of the United States of America, which seeks to monopolize oil and achieve its interests in managing political affairs in the region and Iraq, both internally and externally, and to prevent any competing forces in this field. Following the Iraqi decision to exclude American companies from oil concessions, the United States decided to include Iraq in a plan to remove it from its positions of strength by following indirect policies and pushing it into wars of attrition to destroy its military and economic strength in order to achieve its endeavors and goals

Email:

Published: 1- 12-2025

Keywords: الامريكية، تفتيت، تدخلات

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

أنجز العراق تقدماً كبيراً في البناء السياسي و العسكري والاقتصادي خاصة بعد تأميم النفط عام 1972 وطرد الشركات الأمريكية من العراق، والذي أثار ذلك إستياء الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى في إستحواذ البترول والتفرّد به وتحقيق مصالحها في إدارة الشؤون السياسة في المنطقة و العراق الداخلية والخارجية ، ومنع اي قوى منافسة لها في هذا المجال ، وعلى أثر القرار العراقي في إبعاد الشركات الأمريكية من إمتيازات البترول ، قررت الولايات (المتحدة الأميركية) إدراج العراق في مخطط ازاحته من مكامن القوة من خلال تتبع سياسات غير مباشرة ودفعه في حروب إستنزاف لتدمير قوته العسكرية والاقتصادية تحقيقا لمساعيها وأهدافها.

المقدمة

ان العلاقات بين الدول مرتبطة بمدى مصالحها مع تلك الدول الأخرى، سواء كانت تلك المصالح اقتصادية او سياسية ،لذلك فأن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت مصالحها اهم مرتكزات سياساتها مع الدول في الوطن العربي بشكل عام والعراق بشكل خاص، والتي سعت الى زج شركاتها النفطية من اجل السيطرة على انتاج نفط العراق وكانت هذه السياسة احد أبرز سماتها في فرض نفوذها السياسي والاقتصادي بشؤون العراق، وبعد قرار تأميم النفط1972 ونقل ملكية القطاع النفطي الى ملكية الحكومة العراقية، تعكرت صفوا العلاقات بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية ومن هذا المنطلق سعت الأخيرة في تعزيز تدخلها في العراق لتحقيق مصالح أمريكية تمثلت في إشعال الحروب ونشر الفوضى .

جاء اختيار موضوع الدراسة كونه محدد لبداية نشاط التدخلات الأمريكية في العراق ومحاولة فرض سيطرتها ونفوذها بشكل غير مباشرالتي نقلت العراق الى مراحل خطيرة على المستوى السياسي وإثارة الحروب العبثية.

قسمت الدراسة الى ثلاث محاور : تطرق الاول الى تأميم النفط 1972 وبين الثاني مرحلة الانتعاش التي مر بها العراق بعد التأميم واختص الثالث في الصراع الامريكي والتدخلات غير المباشرة في العراق، فضلاً عن مقدمة خاتمة وقائمة المصادر.

أهمية الدراسة

للموضوع أهمية كبيرة لانه يكشف مدى حرص الإدارة الأمريكية في الإنتقام من العراق رداً على تهديد مصالحها، وكيف انعكست سياسة العراق على الموقف الأمريكي وما أفرزنه من معطيات اخذت منعطفاً خطيراً في رسم السياسة الأمريكية تجاه العراق التي تمثلت في تطويقه بشكل غير مباشر للوصول الى أهدافها.

الهدف من الدراسة

تهدف الدراسة في تسليط الضوء عن النوايا الأمريكية وكيف كانت نتائجها في ارض الواقع في دفع العراق بحروب استنزاف وإثارة المشاكل الداخلية ، وعن الخفايا الأمريكية في تدبير المؤامرات وإكمال نهاية المسيرة العسكرية العراقية وتدمير الاقتصاد العراقي.

منهج الدراسة

من أجل التوصل الى النتائج بشكلها التحليلي بدقة أكثر وموضوعية اعتمدت على الأسلوب الوصفي التاريخي والتحليلي وهذا يعتمد على القراءة والاستنباط للوصول الى الحقائق العلمية الثابتة والأمانة التاريخية .

تاميم النفط 1972

كانت العراق ساحة لتنافس الشركات الأجنبية العالمية خلال نهاية حقبة القرن_التاسع عشر للحصول على امتيازات في مناطق وجود النفط العراقي، أبدتها المانيا في أول بعثة 1871- 1888 ،

ثم تزامن دخول الشركات البريطانية هي الأخرى في المنافسة الأوربية بتاريخ 15 حزيران 1914 في الوقت الذي لم يكن اي نفوذ في امتيازات التنقيب عن النفط للولايات المتحدة الأمريكية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى داخل الاراضي العراقية [1] ووفقاً لقرار عصبة الأمم 1919-1946 عهدت بريطانيا انتدابها على العراق 1920 مما أتاح لها رسميا تسنم السلطة في العراق وجعله خاضعاً تحت انتدابها مما مكنها في إحكام السيطرة والتحكم في خيراته، ثم انفردت في الامتيازات النفطية لصالح شركاتها النفطية وإغتاظ ذلك حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية [2] كونها هي الأخرى تريد مناصفة الكعكعة ، بينما توسع نفوذ الشركات الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية 1939 – 1945 خاصة وبصورة ملحة بعد تزايد حاجة النفط في العالم في الوقت الذي أصبح للنفط أهمية من الناحية الاستراتيجية و السياسية لما يشكل من مورد مالي يرفع المكانة الاقتصادية والنفوذ العالمي[3]. وفي تلك الأثناء حذت الحكومة العراقية ببناء نموذجها السياسي والاقتصادي المستقل ، فقد وضعت الامتيازات الخارجية في يدها وغيرت من طبيعة العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية الى نحو سيئ [4] بعد قرار تأميم النفط الذي كان تحت إحتكار الشركات الغربية والأمريكية في 1/ حزيران 1972(هي شركة تنمية الشرق الأوسط الأميركية التي تضم الشركتين النفطيتين الأميركيتين موبيل Mobil و وستاندر دي اويل Stander de Oil) ونقل ملكيتها الى ملكية الحكومة العراقية بعد ان نظرت الحكومة العراقية بأن الشركات تقييد حريتها في استثمار ثروات البلاد النفطية مقابل عوائد طفيفة تتحصلها الحكومة العارقية من الشركات النفطية وهذا بنظر العراق يؤثر في مساره الاقتصادي وتقدمه وتطوير بنيته التحتية في جميع القطاعات وبناء على ذلك قررت الحكومة العراقية في مطلع عام 1972 خوض مفاوضات مع الشركات الامريكية وبعد المماطلة والتسويف من قبل الشركات الامريكية صدر قرار التأميم ، بعد ان اتخذت الحكومة العراقية قبل ذلك جملة من الأجراءات منها التقشف العام في مجالات النشاط الحكومي كافة وايقاف عدد من المشاريع التنموية وتدريب الكوادر النفطية للعمل في الحقول [5] بعد ان كان اقتصاد العراق منذ عام 1871م يتسم بالتبعية والخضوع للنظام الغربي ، وعلى أثر ذلك بدأت مرحلة جديدة من الصراع بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص والذي انعكست نتائجه في السنوات اللاحقة بطبيعة العلاقات بين الجانبين على الصعد كافة وان الموقف الامركي تجاه التأميم لم يكن ودياً بل عملت الإدارة الأمريكية بعد ذلك في تدبير خيوط الأنتقام من العراق[6].

مرحلة الانتعاش

بعد تحرر الاقتصاد العراقي الريعي استحداث حقول نفطية جديدة الى حيز الإنتاج من قبل الحكومة العراقية لزيادة سعة الواردات وتطوير فرص الاستثمار ، فكانت نتيجة تأميم النفط هو انتعاش الميزانية العراقية بفخر الصناعة النفطية اذ قدرها الخبير الاقتصادي العراقي (عباس النصراوي) ب (26) مليار دولار خلال عقد السبعينات[7]

نفذت الحكومة العراقية خطة تنمية شاملة في جميع القطاعات، إذ أصبح قوى كبيرة تستند باقتصاد ريعي متين غير خاضع للاحتكار الأجنبي، ورفعت من عائداتها الاقتصادية [8] أدى ذلك الى انتعاشات شملت معظم نواحي الحياة في مجال الصحة والتعليم والأشغال العامة والطاقة الكهربائية والقطاع الصناعي والزراعي، و إنماء قطاع البناء والانشاءات وتطوير الصناعات الزراعية والبترو كيمياوية وارفدت ذلك بمزيد من الطاقات البشرية حرفيين وكوادر اخرى التي ساهمت في الحد من البطالة وكانت عاملاً في مستوى الرخاء والتقدم شهدته الدولة العراقية آنذاك على نطاق واسع بحيث باتَ العراق بين اكثر الدول تقدماً في العالم العربي [9].

قد انعكس على العراق من ناحية ان القوى الغربية المتمثلة في [10]الولايات المتحدة بإنها وخاصة بعد طرد شركاتها اخذت تعمل في كيفية وضع التدابير التي من شأنها تدمير العراق وذلك بسبب بروز قوته

وتأثيره الخارجي وخاصة مع الد أعداء أمريكا الاتحاد السوفيتي ،إفتراضاً من الولايات المتحدة انه يشكل تهديداً لمصالحها في المنطقة وخاصة النفط الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية في سبيل الاستحواذ عليه لانه يمثل ضرورة قصوى في سياستها تجاه العالم اي يعني استمرار الرخاء والقوة التي جعلت الولايات المتحدة تحارب العالم وحياكة خيوط الانهيار ضد العراق بذرائع عديدة [11].

نواة الصراع الأمريكي – العراقي

لا ريبة ان هذه الطفرة التي تميز بها الاقتصاد العراقي وزيادة المدخولات الكبيرة في ميزانية العراق وما تجسد من رخاء وتطور اجتماعي وسياسي واقتصادي جعلت العراق ذو أهمية خاصة إمام انظار الولايات المتحدة الأمريكية لأنها تخشى ان يكون لذلك التقدم مطامح عالية يغير العراق الى مرحلة تقدم صناعي مفتوح يحقق نيل العراق ناصية المعرفة ، لذلك ، دفع الولايات المتحدة الأمريكية في عملية تغيير استراتيجيتها ومايتوافق ومصالحها في المنطقة ، وعليه وضمن توالي الاحداث المذكورة كان لابد من صحوة المخطط الأمريكي الداعم لتفتيت العراق (بعد نهاية حقبة السبعينات وعلى ضوء صعود العراق في بناء اقتصاده وجيشه واصبح المحور الاستراتيجي في المنطقة العربية ومؤثراً في أنظمتها الحكومية وسياساتها وبناء على ذلك قامت الولايات المتحدة في البحث عن فجوات ونقاط ضعف للعراق لتغذيتها واثارة التوترات الداخلية والخارجية في سبيل تدمير القدرات العراقية الاقتصادية والعسكرية وكان من اهم الادوات التي استخدمتها الولايات الاميركية هو استخدام الاقليات في العراقي (الاكراد) الذين لهم مشاكل مع الحكومة العراقية تخص انفصالهم عن الدولة المركزية فقد قامت بتحرضهم على الحكومة العراقية في اثارة المشاكل وزعزعة الاستقرار من خلال دعمهم بالمال والسلاح عن طرق ايران ثم استخدمت الدور النفسي والاعلامي في التحريض بين مكونات الشعب العراقي لاضعاف البنية الاساسية والشعور الوطني بين المكونات العراقية من اجل مرور الخطط المرسومة وإقصاء العراق ، ونشر الخراب، ومن هنا كانت اولى انطلاقات التدخل في تفتت العراق) [12] ، وقامت بالتخطيط في كيفية تدمير العراق وبنيته الاقتصادية والاجتماعيا سعياً وراء مصالحها في إهلاك الشعوب والبلدان ، وبناء على ذلك فأن الولايات المتحدة الأمريكية جعلت العراق الهدف القادم في اولوياتها وأخذت هذه السياسة تدريجياً في السعي وراء تدمير العراق بوسائل مختلفة محاولة منها تحقيق اهدافها، ، وقد توسع التعاون الأمريكي مع الحليف الإسرائيلي بما ينسجم مع مصالح الطرفين ، في تخريب العراق [13]، ثم بدأت أول خلية للمخابرات الإسرائيلية في شمال العراق (كوردستان) لمساندة الأكراد عسكرياً و تشكيل اول جهاز استخبارات للأكراد سمي (بجهاز الباراستن) في خريف / 1965 بدعم من الموساد الاسرائيلي في منطقة حاج عمران شمال العراق بالاعتماد على الخبرة الإسرائيلية من خلال تزويد أكراد العراق بالاسلحة والمعدات والخبراء كما كانت تقوم باعمال التدريب للفصائل الكردية المسلحة لا إثارة الشغب ومنع العراق من القفز والهيمنة بحكم ثرواته وجيشه القوي وان لايكون له حضور سياسي وقاعدة اقتصادية ثابتة [14]والتي ارادت من وراء ذلك التغلغل أكثر من أجل النفوذ والتدخل في شؤون العراق لانه يمثل أهمية سوقية في السياسة الأمريكية فقد وظفت الأكراد اداة لها [15]وتغذية طروحاتهم في حمل السلاح ضد العراق وهو عمل ممنهج أمريكي يهدف الى اسقاط العراق وانتزاعه من الخارطة العربية [16] .

ثم ان الولايات المتحدة الأمريكية حققت مطلبين في سياسة دعم الأكراد وتحريضهم ضد الدولة العراقية والتي اخذت بعداً اخراً اولهما، بيع الاسلحة والذخائر الإسرائيلية للجانب الكردي مابين العام 1967- 1975 واستمر بعد ذلك [20]. وثانيهما هو تحقيق مفردات استراتيجية ولضرب العراق [17] وامتصاص قدراته العسكرية والعلمية والاقتصادية وتجزئته عرقياً ومذهبياً وإعادة تركيب كيانه الى كنتونات طائفية وان التحكم بالعراق لايعني فقط فرض السيطرة العسكرية بل الهيمنة على إرادة شعبه والتحكم بمصيره ورسم هيكلية سياسة تدعم المفاهيم الأمريكية بغية كل من ينتمي الى المنطقة

الجغرافية التي يحظى العراق باهميتها الاستراتيجية وان تقسيم العراق هو الهدف الأساسي على المدى البعيد في الرؤية الصهيو – أمريكية [18].

على أي حال فأن اي تطور في القدرات العسكرية العراقية والاقتصادية من أهم الاعتبارات في السياسة الأمريكية وخاصة بعد ان أمم العراق النفط وجنى فائضاً من الأموال والقدرات التي خشيت أمريكيا من ان تكون مصدر تهديد لإسرائيل ومصالح الولايات المتحدة ، لذلك فان فرض نفوذ أمريكي واسع للسيطرة على العراق والمنطقة كجزء من الأهداف الضرورية للتغلغل في المنطقة وتدمير اي فكرة ضد إسرائيل ونهب الثروات الضخمة وجعل العراق معاق يترنح تحت الدب الأمريكي، لان العراق بالإمكان ان يشكل تهديداً للوجود الإسرائيلي في دائرة المنطقة مقابل ان الأخيرة تقود حملة صراعها الوجودي على حساب اراضٍ أخرى عبر ايدلوجيتها في تغير الخارطة العربية وتجزئتها وفرض المرتكزات الصهيونية في تطويق وتفتيت المنطقة رويداً، وحسب المعطيات الإسرائيلية فان ضعف العراق هو السبيل الى نجاح القيم الغربية ويمكن استعمارها مستقبلاً من خلال وسائل تدخلية غير مباشرة فضلاً، عن المخاوف الأمريكية في مَقدرة العراق العسكرية وإمكانية تهديده لإسرائيل الذي يتناقض مع السياسة الأمريكية في بزوغ إسرائيل قوة في المنطقة ومنع اي قوة أخرى الصدارة في ميدان المنافسة [19].

ان الأداء الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية مع الكيان الإسرائيلي المصطنع في الوطن العربي او المضي في تأسيس قاعدة متجذرة له ، هو الغاية الأساسية في السياسة الأمريكية ، في ردع العراق من الحصول على أرجحية في الميزان العسكري وكذلك السياسي والاقتصادي ، في الوقت الذي تضاربت المصالح الأمريكية مع العراق ذو الاقتصاد الريعي الهائل بعد ان انفراد الأخير بوفرة مادية وتطور ميداني على الصعد كافة، اعتقدت الولايات المتحدة الأمريكية ان هذه الطفرة تضر بمصالحها في المنطقة العربية ، وبناء عليه ان محاولة الأخيرة هو تغير سياستها من مرحلة الى أخرى تجسدت توظيف وسائلها السياسية ثم العسكرية الى تهشيم العراق وامتصاص قدراته العلمية والاقتصادية وكذلك البشرية والعسكرية ثم إعادة تركيبهُ وفق مايتطابق مع توجهاتها[20]. التي تسعى الى تقسيم العراق دولة عاجزة وبث الخلافات بين طوائفه، لان العراق هو التحدي الأكبر الذي يقف امام طموحات أمريكا وإسرائيل على وجه الخصوص، ولكي تستمر قوة إسرائيل ومكانتها الإقليمية ، يتحتم عليها فرض وجودها سياسياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً في سبيل فرض السيطرة على قوة العراق وثرواته والإستيلاء عليها، [21].

وان الدور الذي ادته الولايات المتحدة في الوطن العربي ليس إلا شكلاً من اشكال السيطرة الرأسمالية الغربية ، وان البعد الأخر ما تمتاز به السياسة الأمريكية هو تكييف إمكانياتها الهائلة مع الظروف الجديدة في العالم وفق التي تلائم ضمان بقائها قوة كبيرة، للسيطرة الاقتصادية والسياسية[22] على العالم والمنطقة ، ثم الدفاع عن مصالحها في الوطن العربي لابقائها قوة متحكمة ومنفردة لأمركة المنطقة وتهدف الى منع التحويل الثوري ضد مصالحها ومنها إسرائيل تلك سياسة ثابتة تنفذها بمرونة كبيرة من خلال قوة السلاح او تفتيتها من الداخل لتثبيت تبعية الوطن العربي للإمبريالية بمجملها تحت قيادتها ، وبناء على ذلك بدأت تعمل على سياسة مغايرة وهي انهاء العراق للمدى البعيد والقريب [23].

وفرت السياسة الغربية الكثير من الاستعدادات ضد العراق انطلاقاً من مبدأ فرض التدخل والهيمنة الأمريكية عليه وكان للأسباب هي إجلاء الشركات الأمريكة من العراق والتعاون العراقي السوفيتي بعد إبعاد الشركات الأمريكية ثم عمدت الولايات المتحدة في التحرك لغرس الأورام الخبيثة ودسها في الجسد العراقي تدريجياً ، وان منظرين صانعي السياسة الامريكية المعاصرة يؤكدون تحجيم– العراق أمر ضروري اذ يلائم السياسة الأمريكية التي تسعى إثبات وجودها في المنطقة وتضيق الخناق على العر اق بسبب ماتروم اليه من دوافع لأهمية العراق الجغرافية والسوقية والسيطرة على منابع البترول ومنع اي قوة أخرى في السيطرة عليه منها الاتحاد السوفيتي انذاك[24].

غذت الولايات المتحدة الجانب الايراني بجملة من التحريضات واستغلالها الاختلاقات التاريخية بين البلدين لتحقيق مشروعها من تدمير قوة العراق العسكرية والاقتصادية وبسبب التدخلات الامريكية وقع التجاوز على الحدود العراقية من قبل الجانب الإيراني وقصف القرى والسكان الامنين وبعد تزايد التصعيدات الحدودية بين العراق وإيران في إطار الاختلاف التاريخي أستنكر العراق بمذكرات رسمية الى الأمم المتحدة عن التجاوزات الإيرانية وفي إطار سعي الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق الاستقرار في المنطقة والذي يعتبر موقفاً غير مباشر من قبلها للتوصل الى اتفاق سلمي حل للنزاع تمت الوساطة [25]في عقد اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران في الجزائر عام 1975 والتي نصت على ترسيم الحدود بينهم ، وإنهاء النزاع المسلح القائم وعليه فقد وقعت في 1975/3/6 وكانت من نتائجها انها ساهمت في تخفيف التوتر بين العراق وإيران ،وبعد تبدل النظام الإيراني عام 1979 قامت الولايات المتحدة الى تعزيز علاقاتها مع النظام الجديد الذي ترى منه مكسباً جوهريا في دفع ماكنة مخططها في إضرام حرباً بين البلدين[26] الجارين ،وذلك لانها إنتهزت فرصة الاختلاف الأيدلوجي بين النظام الإيراني الجديد والعراق وبهذا تقلد النظام الإيراني الجديد أهمية كبرى في السياسة الأمريكية ، من أجل تحقيق الهيمنة العسكرية والسياسية في المنطقة وامتصاص ثرواتها، لبناء أكبر للإمبراطورية الأمريكية ، واشغال العراق بحرب مع إيران هو بدايات تدشين خطة فرض النفوذ الأمريكي وتذويب قدرات العراق الكامنة منها العسكرية والاقتصادية والاجتماعية وتحويله الى بلد كومة من الحطام وركام من الخرائب والدمار وفرض الوجود الإسرائيلي في المنطقة[27].

ولتنفيذ هذا النموذج لابد من إعادة العلاقات بقوة كبيرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل وطبيعة هذه العلاقة لها ابعاد تهدف تفكيك العراق وانهاء دوره المحوري في المنطقة العربية حسب مقتضيات مصالحهم وخاصة بعد رحيل مصر من دورها الريادي وطردها من الجامعة العربية بعد توقيع معاهدة كامب ديفد 1978، بين مصر وإسرائيل وعليه لعبت الولايات المتحدة دوراً جوهريا في إثارة المشاكل الداخلية في العراق بإستغلال الأكراد ودعمهم سراً ضد[28] الحكومة العراقية وان هذه الاستراتيجية تعكسسياسة الولات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط، وي المقابل لم تلتزم إيران في بنود اتفاقية الجزائر بعد ان واصلت التجاوزات الحدودية حيث الغيت الاتفاقية من الطرف العراقي بمثابة إعلان الحرب ومن هذا المنطلق بدءت الحرب بين الطرفين وامتدت الى سنوات طويلة، وقد جسدت الحرب عن القدرات القتالية العراقية وقوتها في الميدان العسكري وهذا التحول الذي تقلد به العراق جعله في الهدف الأمريكي لانه يشكل خطرا على الوجود الإسرائيلي مستقبلاً وكان الموقف الامريكي من الحرب واضحاً حتم على الولايات المتحدة فرض تدخلها في العراق بشتى الوسائل الممكنة في المؤامرة عبر استغلال ثغرات الاختلاف التاريخي الحدودي بين البلدين الجارين وخاصة بعد ان أصبح للعراق قوة عسكرية واقتصادية لها شأنها في المنطقة [29] واشغال العراق في حروب تدمر طاقاته البشرية والاقتصادية والعسكرية ، وعندما شعر العراق في خطورة الموقف ضده من قبل الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مواقفه مع الأخيرة وخشية العراق من التدخلات الإيرانية وبروزها بقوة وخوفه من امتداد الثورة الإيرانية داخل حدوده، وكان واضحاً عن جدية إيران في دخولها حرب ضد العراق، وتعاون الأخير مع الولايات المتحدة الأمريكية تمثل بالانفتاح السياسي ومرونة اقامة علاقات طبيعية في سبيل دحض المشروع الإيراني في وقت كانت الولايات المتحدة تقدم الدعم للجانب الإيراني وتحريضها ضد العراق وهنا قد وقع العراق في الفخ الأمريكي وجره ببطئ الى نهاية قوته من خلال توريطه بحرب دمرت كل بناء وازدهار شهده بعد تأميمه للنفط، [30]

لذلك فقد تولت الإدارة السياسية الإسرائيلية بالترويج في ضرورة تقديم الدعم السياسي العسكري واللوجستي والمعنوي الى الجانب الإيراني ، لأضعاف العراق عسكرياً وضمان بقاءه خارج الدائرة في اي مواجهة عربية إسرائيلية متوقعة ، وان سبب ترشيح إيران في تمرير الخطط الأمريكية يرجع اولاً، الى اختلافها الايدلوجي مع العراق في النظام السياسي وكذلك الاختلافا التاريخي في الصراع

الحدودوي، الذي استغلته الجهات الغربية كنوع من التحريض ، فان تطويق العراق هو جزء من خطة كبيرة خارج المضمار التقليدي الذي يرى ان اسباب الحرب ظاهرية في الخلاف الحدودي ، ولكن من ورائها شبكات سرية تقف عليها المنظمة العالمية الغربية واجهزة مخابراتها في تدمير مرتكزات الدولة العراقية وبنائها الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي و وجعله مستعمرة ضعيفة رهن إدارة الغرب [31].

اذ أن التاريخ يبين لنا الأسباب المباشرة في النزاع العراقي – الإيراني ودخول الجانبين حرباً مدمرة انتهت فوزاً رمزياً وخسارة كبيرة للعراق، و التي دمرت اقتصاده وبنيته الاجتماعية جيلاً كاملاً من الدمار والخراب ، لسنا بصدد الخوض في التفاصيل الدقيقة في النزاع الحربي ولكن من واجبنا العلمي ان تكون الحصيلة النهائية هي خلاصة التصورات التاريخية التي خضعت للتحليل والاستنتاجات وليس السرد الكمي الممل وعليه، فإن للاسباب التاريخية حضور والعقائدية- الدينية ايضاً في تأجيج فتيل الحرب ، فقد قامت إيران في بعض الأعمال المسلحة على الحدود العراقية – الإيرانية و بدافع من الولايات المتحدة الأمريكية في إثارة الفتنة بين الجارين لتفكيك القدرات العسكرية العراقية والإيرانية على المدى البعيد تحقيقاً لرغبة الولايات المتحدة في ايجاد موقع سياسي لها يتحكم ونفوذ اكثر يبعد الخطر عن إسرائيل وان تتحكم بالقرارات التي تخص شؤون المنطقة [32].

بدأت التحركات الأمريكية – الصهيونية ضد العراق لمنعه من تملك أسرار المستقبل وبناء قدرته المعرفية إذ دفع كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في إيجاد صيغة عمل جماعي من شأنها وضع سياسة تعمل على تحجيم العراق ومنع تطوره في الحقل "النووي" لعدة إعتبارات منها مواصلة التفوق الزمني الإسرائيلي في المحيط الإقليمي الأوسطي، وعليه فقد ترتبت سياسة وفق تلك الرؤية من ملاحقة المواهب العراقيين المتفوقيين في "الفيزياء الذرية" بهدف إسقاطهم بالأغراءات او تصفيتهم، وعليه ان سياسة تحطيم العراق لم ترتكز على البناء الاقتصادي والسياسي فأن الجانب العلمي اخذ حيزاً في الاهداف الغربية لأجل تطويقه وأضمحلاله، فقد عملت (الموساد) جهاز المخابرات الإسرائيلي بتشكيل فرق خاصة مهمتها متابعة الأبحاث العلمية العراقية في مجال (الذرة) بهدف تفتيتها وإسقاطها، خوفاً من تحول العراق الى آفاق العقل العلمي واحتمالية امتلاكهم أسرار المستقبل ويمنح تحولاً في الحياة العربية في إطار توازن القوى النووية التي تشكل تهديداً على الوجود الإسرائيلي في المنطقة ومصالح الولايات المتحدة [33].

وقامت في السابع من حزيران 1981إسرائيل بقصف المفاعل النووي العراقي (مفاعل تموز) بتحريض من الولايات المتحدة الأمريكية الذي صاحبَ الحملة الأمريكية ضد العراق ، فقد كان للمخارات الأمريكية مساهمة استثنائية في نشر معلومات حول البرنامج النووي العراق عبر وثائق سرية وايدت إسرائيل انها سوف تقوم بهذه العملية نيابة الولايات المتحدة ، عرفت العملية باسم (أوبرا) ،وبهذه العملية أحرق الكيان الصهيوني عقداً بلغت [34]قيمته مليار ونصف مليار من الفرنكات الفرنسية ، اذ ان هذا العقد كان سيجعل من بغداد العاصمة الذرية للعالم العربي ، وعلى الرغم من مشروعية المشروع النووي العراقي وغايته السلمية منها معالجة حالات التورم الخبيث والامراض الوراثية المركبة والتي كانت تجري بعلم الوكالة الدولية للطاقة ، الا ان حكومة إسرائيل بررت العملية على انها دفاع عن النفس ، وعلى اي حال بغض النظر عن المبررات والدوافع التي كانت وراء استهداف قدرات العراق العلمية والفنية سواء كانت تلك للاغراض البحثية او للتطوير الذري فأن الولايات المتحدة الأمريكية لايمكن ان تسمح للعراق حيازة ناصية المعرفة والتطور وان يصبح قوة فاعلة لها شأنها ، وهم يفهمون تماماً ان العراق في إستطاعته ان يصبح قوة فاعلة ، لانه يمتلك كل المقومات من العناصر البشرية والكفاءات العلمية والخبرات والثروات الضخمة' اي ان الدخول الأمريكي لم يكن من قبيل الصدفة وهو مخطط لتدمير العراق منذ حقبة السبعينات وهذه اوضح صورة عن السياسة الأمريكية في جر العراق الى حروب وكذلك تدمير قدراته الاقتصادية والعسكرية [35].

توقفت الحرب العراقية الإيرانية في آب / أغسطس 1988، والتي حددت خسارة العراق بمبالغ طائلة نتيجة الاستنزاف في الجهد العسكري البشري والمادي ، بالإضافة الى الخسارة التي تسببت في انخفاض إنتاجية العراق من النفط بعد توقف غالبية المنشآت النفطية عن العمل بسبب استهدافها ، إذ الانكماش أصبح ملموساً على الواقع بعد ما كانت عائدات العراق قبل الحرب تقدر، بملايين الدولارات ، فأن الحرب قد خلفت أعباءاً اقتصادية أخرى بعد توقف الموانئ العراقية التي أثرت على عمليات التصدير والاستيراد ، وانخفاض كذلك مخزون العملات الأجنبية الذي أرغم العراق الإستدانة والتي تجاوزت 80 مليار دولار ، التي احد أهم أسباب إنهيار العراق اقتصادياً لأجيال قادمة ، مست ميزانية الدولة العراقية بالتدهور على الرغم من بعض الخطط التنموية التي استمرت أثناء الحرب في قطاعات معينة ، ولكن حجم الخسائر يفوق قدرات استمرار التنمية التي عجزت امام هول إنهيار الوضع الاقتصادي الذي سبب ازمة خانقة اثرت على المشاريع التنموية والحيوية، لم تكن الحرب التي خاضها العراق ضد إيران والتي استمرت ثمان سنوات حدثت من فراغ او من قبيل الصدفة فقد درست وخطط لها جيداً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي غيرت نمط سياستها بعد مواقف العراق وخاصة تأميم النفط لذلك ان خطط تدمير العراق تماشت مع الظروف التي تصب في مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية من ان تبقي سيطرتها على المنطقة مقابل ضرب العراق وإعادة تركيبه وفق المخططات الغربية التي تقضي اضمحلاله و تقسيمه والتحكم في مقدراته وجعله دولة من الفوضى لايمكن استعادة ماضيها التاريخي والحضاري المجيد [36].

خرج العراق مثقلاً بالديون نتيجة الحرب التي أرهقت كل مقدراته وثرواته طيلة ثمان سنوات متتالية لذلك وبعد توقف الحرب ظهرت النتائج بشكل مخيف في جميع الجوانب الاجتماعية والسايسية والاقتصادية وأفرزت مخلفات الحرب عبئا ثقيلا على الحكومة العراقية وعليها الخروج من هذا المأزق الكبير ، لذلك وفي تلك الأثناء قررت الكويت المطالبة بديونها البالغة مايقارب 14 مليار دولار من العراق فقد كانت الكويت تقدم الدعم المالي للعراق طيلة حربه مع إيران وبعد توقف الحرب وبتحريض من الولايات المتحدة الأمريكية دفعت الكويت في نهج سياسة الاستفزاز لتجبر العراق في ارتكاب اي خطأ أغتنمته الولايات المتحدة سلاح ضد بغداد، وهو جزء من الخطة الأمريكية للتدخل في شؤون العراق وتدميره، لم يستطيع العراق دفع اي ديون الى الكويت في ظروف لايتمكن حتى توفير ابسط الضروريات لشعبه مما دفع الولايات المتحدة في استثمار هذه الثغرة عبر سفارتها ،التي ناقشت حكومة العراق وطبيعة اتخاذ اجراءات محددة من قبل الحكومة العراقية ضد الكويت وبهذا لوحت ان الولايات المتحدة الأميركية لاشأن له في المشاكل العربية وهو بمثابة ضوء اخضر للحكومة العراقية بان تدخل عسكريا وفي صبيحة يوم الخميس المصادف 2/اب1990 عبرت القوات العسكرية العراقية الى داخل الاراضي الكويتية وف صباح اليوم التالي اكمل العراق احتلاله للكويت لذلك ظهرت المخالب الأمريكية ونواياها في استدراج العراق الى فخ مرعب لذلك اصدر مجلس الامن الدولي التابع للأمم المتحدة قرار 660 هو انسحاب العراق غير المشروط من الاراضي الكويتية [37]

الخاتمة:.

توصلت الدراسة إلى النتائج الاتية:

1- **وقفت الحكومة الأمريكية بالضد من تأميم نفط العراق منذ الوهلة الأولى التي فكرت فيها الحكومة العراقية بتأميم النفط.**
2- **سعت الولايات المتحدة الأمريكية الى التدخل في الشؤون الداخلية العراقية وزعزعت أستقرار الحكومة العراقية بشكل هادئ وتجنبت إثارة اي شكوك ضدها بدعم الأكراد العراقيين ونظام إيران .**
3- **الدعم الأمريكي غير المباشر في التوصل الى إتفاقية الجزائر بين العراق وإيران عام 1975.**
4- **التحريض الأمريكي المباشر في إثارة المشاكل مع العراق وإيران لأهدافها التدخلية في شؤون الدول ومصالحها.**

5- تبين ان الموقف الأمريكي من الحرب الإيرانية – العراقية 1980-1989، تجسد بمرحلتين هو دعم العراق ثم دعم إيران محاولة استنزاف قوى الطرفين واضعافهما وعلى الصعيد السياسي موقفاً محايداً

الهوامش.

1-F.R.U.S1969-1976,Vol.E-4 Documents on lran and lraq 1969-1972,Doc. NO.311,Intelligence Mem-orandum ER IM 72-92 Prepared in the Central Intelligence Agency, Washington,19 June 1972,p 2. -1

2-F.R.U.S., 1969 – 1976, VOI. E-4, Documents on lran and lraq 1969-1972, Doc.No. 312, Memorandum From the Deputy Assistant Secretary of State for International Resources and Food Policy (Katz) to the Assis- tant Secretary of State For Economic and Business Affairs (Armstrong), Washington, 5 June 1972.p.1

3- فارس محمود فرج الجبوري، تأميم النفط في العراق عام 1972 وموقف دول الخليج العربي، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 2، المجلد2، جامعة تكريت، 2010، ص578.

4- صحيفة الجمهورية (بغداد)، العدد(1394)، 23/5/1972

5- صفاء كاظم عباس، تأميم النفط العراقي 1972-1975: دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط،2017،ص81.

6- سيف الدين محمد الحديثي، النفط في العراق بين الحقائق والتاريخ ومتغيرات السياسة والاقتصاد، مجلة الدنانير ، العدد 3 ، المجلد 1، الجامعة العراقية،2013،ص68.

7- اياد ناظم جاسم العلواني، التنافس الامريكي – البريطاني على النفط السعودي ،1930-1955 ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة بابل،2004،ص37-38

8- وجدان كارون فرج التميمي ، موقف الولايات المتحدة الامريكية في قرار تأميم النفط العراقي عام 1972 في ضوء الوثائق الامريكية ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة قسم الدراسات التاريخ ، مجلة وميض الفكر الحديث، اذار 2022،ص23-

9- فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر 1921-2003، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، الطبعة الأولى ،دار ومكتبة اوراق ، دار مكتبة المجلة، العراق، بغداد، 2020، ص298

10- هيثم غالب الناهي، تفتيت العراق انهيار السلم المدني والدولة العراقية ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،2013، 75

11- هالة فتاح ، فرانك كاسو، ترجمة مصطفى نعمان أحمد ، موجز تاريخ العراق 1914 – 2008 ، دار المرتضى، العراق ، بغداد، شارع المتنبي، ص 91

12- حارث حسن ، الدولة، المجتمع، وسياسات الهوية في العراق الجمهوري 1958 – 2003 ، ترجمة : مصطفى نعمان أحمد، 2019، ص50

13- هالة فتاح ، فرانك كاسو، المصدر السابق، ص 92.

14- سعدي الابراهيم، مستقبل الدولة العراقية، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ، 2014، ص93.

15- محمود مورو ، الشرق الاوسط الجديد الشعوب في مواجهة امريكا، مكتبة جزيرة الورد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005،ص17

16- فيبي مار، المصدر السابق ، ص289

17- سيف نصرت توفيق الهرمزي، الحرب الأمريكية على العراق الدوافع الاستراتيجية والأبعاد الاقتصادية ، الطبعة الأولى، دار روافد، بيروت، لبنان، 2014،ص29-30
18- سعد البزاز، العقرب اسرائيل وحرب الخليج : التفتيت والتطويق ، ط1، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، لندن، ص79
19- عماد قدورة ،التاثير الاقليمي والدولي في القضية الكردية في العراق دراسة حالة (1972 – 1975) المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، 2016 ، ص 1-2
20- سعد البزاز ، المصدر نفسه ، ص53.
21- تصريحات افرايم اينبار ، انظر صحيفة العرب ، لندن،1987/5/26
22- ربيع.د.حامد،(مبدأ شد الاطراف) مركز البحوث والمعلومات، بغداد ، 1985، ص70
23- سعد البزاز ، المصدر نفسه ، ص53.
24- مذكرات الجنرال رافائيل ايتان ، دار الجليل ، عمان ،1986،ص 56 – 57 – 58.
25- كرانجيا ، خنجر اسرائيل والمستقبل ، الطبعة الثانية ، دار المسيرة ، بيروت ،1983،ص11.
26- مجلة الف باء، العدد 426 ، السنة التاسعة 17 تشرين الثاني ، 1976، ص4
27- محمد سلمان حسن ، دراسات في الاقتصاد العراقي ، منشورات دار الطليعة، بيروت ،1966 ، ص305.
28- سعد البزاز ، الحرب السرية ، خفايا الدور الاسرائيلي في حرب الخليج ، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر ، لندن ، 1985
29- محمد علي الزعبي ، اسرائيل بنت بريطانيا البكر، منشورات المكتبة الشرقية بالقاهرة، 1963، ص77
30- ليون هادار ، عاصفة الصحراء : فشل السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، ترجمة : سعيد الحسنية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2005 ، ص 143
31- كيكو ساكاي، ترجمة محمود عبد الواحد القيسي، العراق والولايات المتحدة الأمريكية ، سنوات الوفاق والتصادم، الطبعة الأولى، دار عدنان للطباعة والنشر، العراق ، بغداد، 2023، ص60.
32- محمود ناصف ،التعاون العسكري الإيراني الإسرائيلي خلال الحرب العراقية ـ الإيرانية (دراسة تاريخية وثائقية) السبت ، 25 ، آيار ، 2024، 1:54 https://afaip.com.
33- مجلة الف باء ، العدد 546 ، السنة الحادية عشر ، 14 آذار، 1979، ص 8.
34- شامل عبد القادر، بداية النهاية - صدام وغزو اكويت - اللغز العظيم، الطبعة الثانية، دار ومكتبة دجلة ، بغداد، 2018، ص28 -29.
35- سعد البزاز ، الحرب السرية ، خفايا الدور الاسرائيلي في حرب الخليج ، المصدر السابق، ص 51- 57
36- كوران طالباني ، وصمة الاحتلال وصناعة الفشل،أسرار وخفايا الحملة الأمريكية لإسقاط صدام، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، 2018، ص221
37- كوران طالباني، المصدر نفسه، ص 223-224

المصادر

أولاً . وثائق وزارة الخارجية الأمريكية

1- F.R.U.S1969-1976,Vol.E-4 Documents on Iran and Iraq 1969-1972,Doc. NO.311,Intelligence Mem-orandum ER IM 72-92 Prepared in the Central Intelligence Agency, Washington,19 June 1972,

2-F.R.U.S., 1969 – 1976, VOI. E-4, Documents on Iran and Iraq 1969-1972, Doc.No. 312, Memorandum From the Deputy Assistant Secretary of State for International Resources and Food Policy (Katz) to the Assis- tant Secretary of State For Economic and Business Affairs (Armstrong), Washington, 5 June 1972.

ثانياً . الرسائل والأطاريح الجامعية

1- اياد ناظم جاسم العلواني، التنافس الامريكي – البريطاني على النفط السعودي ،1930-1955 ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة بابل،2004.

2- صفاء كاظم عباس، تأميم النفط العراقي 1972-1975: دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط،2017.

ثالثاً. الكتب العربية والمعربة

1- فيبي مار ، تاريخ العراق المعاصر 1921-2003، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، الطبعة الأولى ،دار ومكتبة اوراق ، دار مكتبة المجلة، العراق، بغداد، 2020.

2- هيثم غالب الناهي، تفتيت العراق انهيار السلم المدني والدولة العراقية ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،2013.

3- هالة فتاح ، فرانك كاسو، ترجمة مصطفى نعمان أحمد ، موجز تاريخ العراق 1914 – 2008 ، دار المرتضى، العراق ، بغداد، شارع المتنبي.

4- حارث حسن ، الدولة، المجتمع، وسياسات الهوية في العراق الجمهوري 1958 – 2003 ، ترجمة : مصطفى نعمان أحمد، 2019

5- سعدي الابراهيم، مستقبل الدولة العراقية، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ، 2014.

6- محمود مورو ، الشرق الاوسط الجديد الشعوب في مواجهة امريكا، مكتبة جزيرة الورد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

7- سيف نصرت توفيق الهرمزي، الحرب الأمريكية على العراق الدوافع الاستراتيجية والأبعاد الاقتصادية ، الطبعة الأولى، دار روافد، بيروت، لبنان، 2014.

8- سعد البزاز، العقرب اسرائيل وحرب الخليج : التفتيت والتطويق ، ط1، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، لندن.

9- كرانجيا ، خنجر اسرائيل والمستقبل ، الطبعة الثانية ، دار المسيرة ، بيروت ،1983.

10- محمد سلمان حسن ، دراسات في الاقتصاد العراقي ، منشورات دار الطليعة، بيروت ،1966.

11- سعد البزاز ، الحرب السرية ، خفايا الدور الاسرائيلي في حرب الخليج ، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر ، لندن.

12- محمد علي الزعبي ، اسرائيل بنت بريطانيا البكر، منشورات المكتبة الشرقية بالقاهرة، 1963.

13- ليون هادار ، عاصفة الصحراء : فشل السياسة الامريكية في الشرق الاوسط، ترجمة : سعيد الحسنية ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2005.

14- كيكو ساكاي، ترجمة محمود عبد الواحد القيسي، العراق والولايات المتحدة الأمريكية ، سنوات الوفاق والتصادم، الطبعة الأولى، دار عدنان للطباعة والنشر، العراق ، بغداد، 2023.

15- شامل عبد القادر، بداية النهاية - صدام وغزو اكويت - اللغز العظيم، الطبعة الثانية، دار ومكتبة دجلة ، بغداد، 2018.

16- كوران طالباني ، وصمة الاحتلال وصناعة الفشل،أسرار وخفايا الحملة الأمريكية لإسقاط صدام، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، بيروت، 2018.

17- ربيع.د.حامد،(مبدأ شد الاطراف) مركز البحوث والمعلومات، بغداد ، 1985.

رابعاً. المجلات والبحوث
1- فارس محمود فرج الجبوري، تأميم النفط في العراق عام 1972 وموقف دول الخليج العربي، مجلة آداب الفراهيدي، العدد 2، المجلد2، جامعة تكريت، 2010.
2- سيف الدين محمد الحديثي، النفط في العراق بين الحقائق والتاريخ ومتغيرات السياسة والاقتصاد، مجلة الدنانير ، العدد 3 ، المجلد 1، الجامعة العراقية،2013.
3- وجدان كارون فرج التميمي ، موقف الولايات المتحدة الامريكية في قرار تأميم النفط العراقي عام 1972 في ضوء الوثائق الامريكية ، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة قسم الدراسات التاريخ ، مجلة وميض الفكر الحديث، اذار 2022.
4- عماد قدورة ،التاثير الاقليمي والدولي في القضية الكردية في العراق دراسة حالة (1972 – 1975) المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، 2016.
5- مجلة الف باء، العدد 426 ، السنة التاسعة 17 تشرين الثاني ، 1976
6- مجلة الف باء ، العدد 546 ، السنة الحادية عشر ، 14 آذار، 1979

خامساً. الصحف
1- صحيفة الجمهورية (بغداد)، العدد(1394)، 23/5/1972
2- تصريحات افرايم اينبار ، انظر صحيفة العرب ، لندن،1987/5/26.

سادساً. المواقع الألكترونية
1- https://afaip.com